جنوب افريقيا .. وأولى خطوات المصالحة الوطنية

جون كارلن

اسم الكتاب:
مناورة العدو
تأليف:
جون كارلن . دار بنغوين

ترجمة/ ابتسام عبد الله

جرت اولى الانتخابات الحرة والتي أنعشت الآمال في جنوب افريقيا في نيسان عام ١٩٩٤ وشارك فيها نلسون مانديلا واتباعه محققين فوزاً كبيراً ولكن ناقصاً.
كان مانديلا مدركاً بدرجة جيدة ان انتصار حزبه تم باغلبية ساحقة لاصوات السود من دون مشاركة تذكر لأصوات البيض تقريباً، والذين احتفظوا بثروة واسلحة كافية لتهديد الديمقراطية الجديدة ، إن أحسوا يوماً بشيء من التهديد.
ويوضح هذا الامر جون كارلن في كتابه مناورة العدو، مستعيراً من غاريبالدي كلماته عند انبثاق ايطالياً ولكن بصيغة مختلفة، قائلاً ان الانتخابات قد خلقت جنوب افريقيا جديد وان على نلسون مانديلا الان خلق جنوب افريقيين ، ان هذا الكتاب المدهش يتحدث عن حملة مانديلا المنهجية بعيدة الاحتمالات والرائعة من أجل التوفيق بين السود المستائين والبيض الخائفين في مباراة رياضية بلعبة الركبي نوع من كرة قدم.
أجل ان المكان الاول الذي جمع بين الطرفين للمرة الاولى، كان ملعب "ركبي" اذ ان السود يعتبرون هذه اللعبة بمثابة الدين الدنيوي بالنسبة الى القبيلة البيضاء التي فرضت السياسة العنصرية ، اما بالنسبة اليهم ، هذا ان فكروا بها، رياضة وحشية وتسلية غريبة لاناس غريبين وحشيين.
ولقد كافحت الحركة المناوئة للعنصرية بحماس بالغ من اجل حملة لمقاطعة فريق جنوب افريقيا الشهير "ذا سبرينك بوكز" مدركين ان ذلك الامر يعادل أهمية المقاطعة الاقتصادية وخلق حالة الفوضى في الداخل، وهو سيدفع البلاد الى الاقتناع من ان البيض لايمكنهم الاحتفاظ بالسيادة.
والاكثر من ذلك ، ان مانديلا قرر ايضاً تحويل السود في جنوب افريقيا الى متحمسين لفريق سبرينك بوكز، باضفاء سحر جاذبيته السحرية الى اللعبة المكروهة من السود.
انه الان ، في محاولة للتأكيد للأقلية المهزومة بحقها من مكان من النظام الجديد، وافق على تضييف مباراة كاس العالم في "الركبي" عام ١٩٩٥ ، والاهم في جنوب افريقيا بالذات.
التوضيح في هذا المجال كان مطلوباً، والتحذير من الاعتقاد بان لعبة واحدة او حتى اقامة بطولة دولية ليست كافية على رأب انقسامات ثلاثة فرون او تبديد العنف والكراهية المتراكمة في لحظة واحدة ، على الرغم من الجاذبية السحرية لما نديلا، فذلك الاعتقاد مبالغة رومانتيكية بالتأكيد.

ومع ذلك فان كارلن يستعين بعدد من الشهود من المتحمسين للتحرر المتوقدين وايضاً بعدد آخر من العنصريين البيض الذين يؤكدون ان مباراة البطولة الدولية لعام ١٩٩٥ ، كانت لحظة قوية في تاريخ الدولة الناشئة كي تتحرك بعيداً عن تهديد الحرب الداخلية.
المؤلف كارلن بريطاني الجنسية، كتب مجموعة من التقارير عن انتقال جنوب افريقيا نحو الاستقلال عن حكومة لندن. وهو اليوم كاتب عالمي، يبعث بتقاريره السياسية الى صحيفة الـ Elpais الاسبانية اليومية.
وكتاب "مناورة العدد" يبدأ بالحديث عن اليوم المحدد للعبة الموعودة التي كان المتوقع فيها خسارة فريق جنوب افريقيا امام فريق نيوزيلانده ، ويقدم المؤلف عبر هذا الحدث عدداً من الشخصيات المألوفة او الغامضة ، ضحايا او مرتكبي السياسة العنصرية ، وكل واحد يستشعر بان بلادهم ستتغير في نهاية ذلك النهار ، اولئك الشخصيات ينتمون الى فرق رياضية او وجوه سياسية معروفة ومنهم رئيس الاساقفة الفائز بجائزة نوبل للسلام ، ديزموند توتو ، وكل واحد من تلك الشخصيات كان من مكانه يترقب سير تلك المباراة المثيرة.
ويعود المؤلف بعد ذلك الى البداية الحقيقية، الى عام ١٩٨٥ ، وهو التاريخ الذي اقترح فيه نلسون مانديلا، الذي كان انذاك أمضى ٢١ عاماً مدة سجنه مدى الحياة بتهمة التآمر على السلطة ، البدء باجراء مفاوضات طويلة مع البيض تؤدي في النهاية الى قلب الحالة في جنوب افريقيا رأساً على عقب، وفي ذلك العام ايضاً، خطط عدد من الناشطين السود القيام برحلة في جنوب افريقيا والتي مع اعمال العنف في المدن السوداء وتصاعد الفوضى وازدياد الاحتكار العالمي، ساهمت بمجموعها باقناع الواقعيين من السلطة البيضاء مدى حاجتهم الى مانديلا بقدر حاجته ايضاً اليهم.
ومع تقدم المحادثات تحولت لعبة الركبي الى رمز في الاذهان.
ويولي جون كارلن اهتماماً كبيراً بشخصية نلسون مانديلا، مصوراً اياه سيداً في سياسة اثرت على حلفائه وخصومه بنفس الدرجة مع سحر يجعله مكيا فيلي معتدل. لقد قرأ مانيلا بامعان تاريخ البيض والعابهم باهتمام وايضاً انواع الرياضة التي يمارسونها ، كما أدهش الا فارقة البيض بمخاطبته اياهم بلغتهم (التي درسها في السجن) من دون ان يحس في الغالب بالكراهية تجاههم، لقد قال لرفاقه ناصحاً متحدثاً عن البيض" لاتخاطبوا عقولهم ، خاطبوا قلوبهم.
ويضيف المؤلف مانديلا، بكونه ماهراً في وضع الخطط ، ذا موهبة في احداث التأثر الوجداني الجماعي ، وذا كفاءة خاصة في خلق حالة من المسرح السياسي ، محنكاً مثل بيل كلنتون في هذا المجال او رونالد ريغن ، وان لم يكن كتاب ، مناورة العدو مكتوباً بشكل جيد جدا لكان اصبح كتاباً مهماً في مجال إدارة الاعمال او من تلك التي تصلح لتعليم القيادة السياسية.
واخيراً لابد من القول ان جون كارلن ، وافق على بيع حقوقه للممثل مورغان فريمان الذي يبدو انه خلق ليمثل مانديلا، اما الممثل مات ديمون فاختير لتمثيل دوركابتن الفريق الابيض للركبي وسيقوم باخراج الفيلم كلينت ايستوود ، وهؤلاء ممثلون سينصفون قصة الكتاب.

في كتابين صدرا مؤخرا عن سيرته..

ميرابو خطيب الثورة الفرنسية .. يؤمن بالديمقراطية الملكية

ترجمة : عدوية الهلالي

صدر مؤخرا في فرنسا كتابان يتناولان سيرة حياة ميرابو ، رجل السياسة النادر الذي يستحق ان يدفن في مقبرة عظماء الامة فقد أحب فرنسا مثل ريشيليو وبونابرت وديغول لكن ظروفا سياسية يضاف اليها تدهور صحته ابعدته عن الثورة التي كان من اهم الداعين اليها ومن قادتها الاساسيين ..

توفي ميرابو مبكرا في عام ١٧٩١ ، ولأن حياته وفكره يستحقان الكشف عنهما للقراء ، فقد شاءت المصادفة ان يصدر كتاب سيرة في نفس الفترة عن هذا الخطيب الكبير المنسي الذي حاول تحذير الفرنسيين من مشاعرهم ضد اوروبا الملكية وطالب الثوريين لدى تنازعهم الاعمى على السلطة بالابتعاد عن النار وان يتجنبوا لهيبها لأنها يمكن ان تحرقهم ...
كان ميرابو من الذكاء والدهاء السياسي بحيث انتقل من مرحلة انتقاده العنيف لتعسف النظام السابق الى الدفاع عن النظام الملكي بهدف صيانة التلاحم والتماسك الشعبي...ففي اعماقه ، كان ميرابو عدوا للحكام المطلقة وللراديكالية المتطرفة ...
كان الجزء الاول من حياة ميرابو يمثل حلقة من سلسلة موروثة عائليا ليس من الفجور فقط بل من (العيش بالحيلة) ، وكان والده ماركيز دي ميرابو عالم الاقتصاد من الفيزيوقراطيين الذين يعتبرون الزراعة مصدر ثروتهم الوحيد ومن الرجال الذين يتبعون اهواءهم ومباهجهم وانتقل ارثه هذا الى ميرابو الابن ، لكن امتلاكه ضميرا وادراكا جيدا لحياته المضطربة دفعه الى العمل السياسي وفي عام ١٧٨٩، تمكن من فرض نفسه في احدى الجمعيات البرجوازية أخيرا..وبالتدريج تحول الى الموجة (الجمهورية) واعتنق افكارا اشتراكية تتحدث عن الفضيلة والمواطنة ...
يرى ميرابو ان الديمقراطية الملكية هي على التضاد مع المشروع الاشتراكي الذي يحول الدولة الى احزاب اهلية ويعتقد المؤرخ جان جوريس ان ميرابو كان يرغب بأن يضع الملك نفسه في خدمة الثورة فهو لايؤمن بضرورة وجود علاقة وثيقة بين الديمقراطية الحقيقية والملكية ، وهو مايبرر حيرة المؤرخين الكبار في نظرتهم الى ميرابو المتعصب للملكية برغم قيادته الثورة !..
كان الخطيب الشهير قد ساهم بنفسه في خلق اسطورته فبعد ان اتهم بالقاء خطب يتم اعدادها بمساعدة (شلته) من اصدقائه السويسريين ثم اتهماه من قبل ريفارول بانه عبارة عن "اسفنجة مليئة بافكار الآخرين " ، اتبع ميرابو اسلوب الارتجال وطرح افكاره الكبيرة امام الاخرين ليصبح ظاهرة استثنائية بين زعماء الثورة ..
ويشير جان بول ديسبرا في سيرته الى مشروع ١٧٩٠ والى ملاحظات ميرابو الشهيرة في المحكمة عن اعادة تاسيس السلطة الملكية وضم الثوريين اليها لأنه كان يعلم جيدا بان هناك من انصار الثورة من يتوق الى الحرية بعد اصطدامهم بالابتزازات والنزاعات على السلطة منذ صيف عام ١٧٨٩ ، وكانت هذه الخطة تمثل بالنسبة له

(الامل الاخير للنجاة) لكنه لم يجد الوقت لتحقيقه ، فقد توفي مبكرا في نيسان من عام ١٧٩١ ..
ومن المعروف انه تم دفن جثمان ميرابو في مقبرة عظماء الامة لكن اكتشاف مراسلات بينه وبين البلاط في خزانته الحديدية ادى الى استخراج جثته ودفنه في مقبرة عامة ..
مع ذلك ، وبرغم انتهاء هذا الرجل الاسطورة في مقبرة عامة الا انه كما قال عنه الشاعر الفرنسي شاتو بريان " بقي لميرابو رائحة مقبرة العظماء وليس عفنها"...
قام بتأليف الكتاب الاول لسيرة هذه الشخصية الخارجة عن المألوف رجل القانون اللامع (شارلز زورغوبيب) الذي استند الى مصادر كلاسيكية جدا..اما الكتاب الآخر فقام بتأليفه جان بول ديسبرا بالاعتماد على كمية رائعة من الوثائق وبموهبته الواضحة قدم صورة تاريخية ذكية وفاحصة لميرابو من خلال الغوص في اعماق حياته وعلاقته بالثورة وجدالاته وآرائه اللاذعة عن الفرق بين الارهاب والثورة.

عن لوفيغارو الفرنسية

وصفة الشهرة : كيف ابدع منظمو هوليوود وملفقوها في صناعة المشاهير

اسم الكاتب :
مارك بروكوسكي

ترجمة :هاجر العاني

(مارك بروكوسكي) هو مدير علاقات عامة بريطاني صنع صيته في الثمانينيات من القرن الماضي باقناع (دوغلاس فيربانكس الابن) متفاخر الشاشة الطائش-المسن جداً في حينها-باعطاء دروس في المبارزة في لندن للترويج لإحياء من قراصنة بينزانس ، في تلك المرحلة قال (بروكوسكي) " اصبحت لعبة الدعاية والاعلان نبض حياتي " وبدأ بجمع نوادر عن ممثلي الصف الاول في تاريخ دعاية هوليوود طوال عقد الستينيات من القرن الماضي ، و(وصفة الشهرة) تضع تلك القصص معاً .
و(بروكوسكي) متحمس بوجه خاص لرجل يدعى (ماينارد نوتاج) الذي كان بارزاً لفترة في العقدين الثاني والثالث من القرن الماضي عندما كان يمثل فناناً متهرباً من الواقع كان صعب الارضاء جداً بشأن الملابس بحيث انه عند الفطور كان يرتدي بدلة بنية لتتماشى مع خبزه المحمص ، وفي سن الـ (١٥) ينتحل صفة شخص في سن الـ (٣٥)-كان صلباً كالوتد وهو شرط اساسي لهذا العمل عندما وصل الامر الى قولبة ونسج زبونه المستقبلي الممثل (رودولف فالنتينو) - ومروجو (بروكوسكي) المفضلون المبكرون الآخرون يتضمنون (هاري ريتشينباخ) المنتج المستقل الذي نشأ فقيراً في قافلة كرنفالات وبالكاد كان ينام الى عام ١٩١٣ عندما باع (٧) ملايين صورة لفتاة تقف عارية في بركة فرحبت هوليوود به ، ثم هناك (راسل بيردويل) الذي بدأ كمراسل فتي بعد الحرب العالمية الاولى وشق طريقه بالرشوة الى (ديث رو) واختلق التصريحات الشخصية النهائية للمدانين مبيناً بمرور الوقت نوعاً من المظهر المروج الذي كان سيأخذه الى قمة (سيلزنيك انترناشيونال) .
غير ان (ايدي مانيكس) و (هوارد ستركلنغ) في (شركة مترو غولدن ماير للانتاج الفني) كانا هما المنتجين غريبي الطباع المكرسين حقاً ، وبالنسبة لهما ان يوماً اعتيادياً قد يتضمن تتبع الممثل (سبنسر تريسي) الى بيته عقب مغادرته ثملاً فراش القاصر الممثلة والمغنية (جودي غارلاند) التي كان (ستركلنغ) قد أمدها بالنجاح منذ طفولتها ومن ثم إحراق منزل يضم شخصاً يرفض ان يسلم فلماً خلاعياً من بكرة سينمائية واحدة ومن تمثيل الممثلة (جوان كراوفورد) قبل شهرتها ، وبلا ريب كان ينبغي لهذين الاثنين العمل لدى (جي إدغار هوفر) ، دعوني اصوغ الجملة بهذا الشكل : لو ان (مانيكس) كان يمثل (بريتني سبيرز) لكان (كيفن فيديرلاين) ميتاً منذ امد طويل.
وبرغم انه من المزعوم انه كتاب عن المنظمين-ارتباطاتهم بالرعاع وصبيانياتهم من نوع صبيانية (توم سوير) -الا انه حتمياً ان حالات فوضى النجوم انفسهم هي التي تغمر الحكاية ، انتحارات ومحقنات والولع بالاطفال . فكوك مكسورة وسكاكين مستلة في المطابخ ولهو معربد . كانت تلك حيوات قصيرة تم امضاؤها في التنقل بين السقيفات المغطاة بنباتات امريكية معترشة محشورة على (سيكانول) مع اجهاض يوم امس الذي يتم تذكره فقط عندما-وأنت منكب في سيارة الـ (بويك) على الطريق المؤدي الى جماعة الفلم الخمسين لهذا العام-يذكرك مساعدك بأنه كان قد تم اقتطاع اجور العملية من اجورك .
ولو ان هذا النوع من الدردشة يكون عادة مبهجاً الا ان هذه القصص بالكاد تكون جديدة على المسامع وباستطاعة (بوركوسكي) (الذي تمثل شركته الانتاجية الناجحة كلاً من (نويل ادموندز) و(مايكل فلاتلي) و(كليف ريتشارد)) ان يكون مجنوناً فاقد الحس ، وهو يفشي الامر قائلاً " كان هناك وما يزال جانب انفعالي معتم للغاية في هوليوود" ، ولا يتم رسم صورة متماسكة للشهرة في هذا الكتاب ولا يوجد وصف جدير بالتذكر للدهاء .
وهناك نادرة واحدة رائعة عن الممثلة (دوريس داي) ، فلاجل تمييز ذكرى ميلادها الاربعين ارادت مجلة (لايف) ان تضع صورة النجمة على غلافها غير انه عندما هاتفها المروج لها (بات كنغسلي) ليهنئها رفضت (داي) ان تواصل الحديث ولم عليها ان تفعل ذلك؟ فيصرخ (كنغسلي) " لأنك الاولى !" ، ومن المحتمل ان (داي) اضطجعت على متكئها وسمعت الصوت المألوف لانسحاق شعرها المبيض بالاوكسجين .

عن الصانداي تايمز